لا يكون الا بغير علم قلت معنى قوله بغير علم بغير حجة قوله وما كانوا
مهتدين فائدته بعد قوله قد ضلوا انهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا
مرة اخرى قوله اذا ثمر ان قلت ما فائدة ذكره بعد قوله كلوا
من ثمره مع انه معلوم انه انما يؤكل من ثمر اذا اثمر قلت فائدته
فني توهم توقف اباحة اكله على بدو صلاحه قوله قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما الاية اي لا اجد فيه محرما مما كانوا يحرمونه في
الجاهلية الا ان تكون ميتة الى اخره والا فقد حرم اشياء
اخر غير ذلك كالربا واكل مال اليتامى ومال الغير بالباطل قوله
فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ان قلت كيف قال في
الجواب ذلك مع ان المحل محل عقوبة فكان الانسب ان يقال فقل
ربكم ذو عقوبة شديدة قلت انما قال ذلك تنبيها للاعتراف
بسعة رحمته في الاجتراء على معصيته وذلك ابلغ في التهديد
معناه لا تغتر بسعة رحمته فانه مع ذلك لا يرد عذابه عنكم
قوله سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا
ولا حرمنا من شيء قال ذلك هنا وقال في النحل وقال الذين اشركوا
لو شاء الله ما عبدنا من دونه الاية بزيادة من دونه مرتين
ونحن لان الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته
وعلى تحريم اشياء من دون الله فلم يحتج الى من دونه فحذف وتبعه
في الحذف نحن طردا للتخفيف بخلاف العبادة فانها غير مستنكرة
وانما المستنكر عبادة شيء مع الله ولا يدل لفظا على تحريم شيء
كما دل عليه اشراك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه

وناسب ستيقا الكلام فيه زيادة نحن وظاهر ان ذكر التحريم في آية
لو شاء الله ما اشركنا قوله من املاق نحن نرزقكم واياهم
فاذا ذلك هنا وفي سبحان خشية املاق نحن نرزقهم واياكم قدم
هنا المخاطبين على الغائبين وعكس ثم لان ظاهر قوله هنا من املاق
اي فقر ان الاملاق حاصل للوالدين المخاطبين لا توقعه فيديهم
وظاهر قوله ثم خشية املاق الاملاق متوقع لهم وهم موسرون
فيديهم بالاولاد فاهنا يفيد النهي للاباء عن قتل الاولاد وان تلبسوا
بالفقر وما هناك يفيد وان تلبسوا ايسر قوله واذا قلتم فاعدلوا
ان قلت لم خص العدل بالقول مع ان الفعل الى العدل احوج فان الضرر
ان شيء من الجور القولي قلت انما خصه بالقول ليعلم وجوب العدل
في الفعل بالاولى كما في قوله ولا تقل لهما اف قوله ذلكم وصاكم به
لعلكم تعقلون ختم الاية بتعقلون والثانية بتذكرون
والثالثة بقوله تتقون لان الاولى اشتملت على خمسة اشياء عظام
والوصية فيما ابلغ منها في غيرها فختمها بما في الانسان من اعظم
المجبا وهو العقل الذي امتاز به على سائر الحيوان والثانية اشتملت
على خمسة اشياء يصح ارتكابها والوصية تجري مجرى الزجر والوعظ
فختمها بقوله يذكرون اي تتعظون والثالثة اشتملت على ذكر الصراط
المستقيم والتحريض على اتباعه واجتناب مخالفه فختمها بالتقوى
التي هي ملاك العمل وخير الزاد قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى
ان قلت هو منافٍ لنحو قوله تعالى ونحمل اثقالهم مع اثقالهم
والخبر من عمل سيئة فعليه وزرها وزر من عمل بها الى يوم القيامة

Copyright © King Saud University